فى المحكمة الصلحية

بكفيا — لبنان

للأستاذ حسن عبد الجواد

بكفيا بلد من بلاد لبنان يعلو ٩٥٠ متراً عن سطح البحر ويبعد ٢١ كيلو متراً عن بيروت . وعلى مقربة من هذا البلد تقع ضهور الشوير التى احتفلت بلديتها فى الصيف الماضي بافتتاح شارع الأمير فاروق فيها بحضور كبار المصطافين المصريين .

وفى بكفيا محكمة صلحية « جزئية » يرأسها قاض على جانب كبير من الثقافة اسمه الأستاذ ناصر رعد .

والمحكمة الصلحية هى هى الجزئية . وهناك محاكم ابتدائية واستئنافية . ولديهم محكمة التمييز « النقض والابرام » .

وسراى محكمة بكفيا الصلحية بها غرفة للقاضى وقاعة للجلسة وغرفة لكتاب المحكمة « قلم كتاب » وغرفة لمأمور الأجراء « المحضر القائم بالتنفيذ » . — ومأمور الأجراء فى تلك البلاد يتقاضى فوق مرتبه نسبة معينة على المبالغ التى يحصلها لأصحاب القضايا .

وكاتب التصديقات هناك يعمل لحسابه الخاص ويسمى « كاتب عدل » وله محل خاص أسفل سراي المحكمة يدفع هو أجرته الشهرية .

انعقدت الجلسة فى الساعة التاسعة صباحاً ورأسها القاضى مرتديا الروب ؛ وجلس على اليمين كاتب الجلسة مرتديا الروب ؛ وجلس المحامون بمقدمهم الأمامى يرتدى كل منهم الروب .

ووضعت القضايا على المنصة ، أمام القاضى ، وكل قضية فى مظروف مختوم .

نادى حضرة القاضى « فتحت الجلسة علنا » وفتح مظروف القضية الأولى بين سكون شامل — فاذا ما نظر القضية فتح مظروف الثانية وقال نفس العبارة « فتحت الجلسة علنا » وهكذا فى كل قضية .

ولقد أعجبنا كثيراً كثرة التجاء المحكمة الى تعيين محكمين ، بعد اتفاق الخصوم والتوقيع على محضر الجلسة بقبول التحكيم . وكثيراً ما انتهت القضايا صلحاً أمام المحكمة ، وقد رأيناها تعرض الصلح على طرفى النزاع فى كل قضية . وهذا طبيعى لأن المحكمة صلحية . وأول ما يجب على القاضى الجزئى عرض الصلح على المتخاصمين .

وقد لاحظنا أن القاضى قد درس القضايا جيداً قبل افتتاح الجلسة اذ أخذ يناقش الخصوم فى كل صغيرة وكبيرة — وقد تأكدنا أن القائم بتبليغ القضايا « بالاعلان » قد استجوب المدعى عليه كتابة على عريضة الدعوى . وفى ذلك تسهيل كبير لمهمة القاضى ، وحصر للمرافعة فى نقطة الخلاف فقط . وفى ذلك توفير كبير للوقت .

وقد رأينا القاضى يملى الكاتب أقوال طرفى النزاع بلغة عربية فصحى ، ثم يطلب اليه قراءة ما كتب للتأكد من صحته

وكان يسأل القاضى الشاهد عن اسمه وصناعته وعمره ، وعما اذا كان متزوجاً أو أعزب — وان كان متزوجاً سأله عما اذا كان له أولاد . وقد سألنا عن السر فى هذه الأسئلة الخاصة بزواجه وبأولاده فقيل « لمراعاة ذلك عند تقدير العقوبة على شاهد الزور »

وقد كان القاضى ظريفاً حقا ، وعلى جانب كبير من الأدب ، فوق دقته وذكائه . وسمعناه يقول للشاهد عند الانصراف : « مع السلامة » .

وقد حكمت المحكمة فى القضايا الكيدية بمبلغ من النقود « تظير العطل والضرر » كذا ، وفى ذلك القضاء حقاً على القضايا الكيدية .

وفى القضايا التى تعين المحكمة فيها خبيراً ، تستدعيه وتحدد له مهمته ، والساعة واليوم الواجب تقديم التقرير فيهما

أمتهم سفير فرنسا الى احتفال عظيم فى وشنطن يكون السفير ضيف الحكومة فيه ، ورئيس الجمهورية خطيب الحفلة يخطب فيها خطبة مؤثرة ، ويذكر مآثر فرنسا فى شخص لافاييت .

ولكن ذلك لا ينفع علة ولا يشفى علة ، ما دامت أميركا تطالب برطل اللحم غير منقوص ، هذا كله يجىء مصدقاً للقول ان اختلاف الأمزجة هو بيت الداء بين الأمتين كما هو بيت الداء بين الزوجين .

والتوكيلات يطلع عليها القاضي ويُملي رقمها للكاتب ويردها لأصحابها .

ونظام الاكراه البدني متبع في تلك البلاد لتحصيل الديون المدنية المحكوم بها بعد الاستشهاد بشاهدين على أن المدين قادر على الدفع . ويشترط ألا يكون للمدين عقار حتى يُكرَه على الدفع بالطريقة المذكورة ؛ لأنه في حالة تملكه عقاراً يمكن اتخاذ اجراءات نزع الملكية بدلاً من الاكراه البدني . والمحكمة تقضي بحبس المدين ٩١ يوماً مع استمرار حق الدائن في التنفيذ مدنياً . ومن أجل هذا قلت دعاوى الاسترداد ، وقلت الدعاوى الكيدية المقصود منها عرقلة التنفيذ ، وتأجيل إيصال الحقوق الى أربابها .

والمحكمة تنعقد مراراً في الأسبوع لنظر قضايا الحقوق المدنية أو لنظر الجنح والمخالفات « محكمة جزاء » .

والمحكمة تشدد العقوبة على سائقي السيارات المقدمين بتهمة الاسراع فتقضي بالحبس لغاية ٦ شهور — والاسراع بمصر مخالفة لا يزيد الحبس فيها على أسبوع حبساً بسيطا — ولعل السبب في ذلك سوء العاقبة عند الاسراع نظراً لارتفاع الجبال وعمق الوديان .

وعند انعقاد الجلسة — جلسة الجزاء — يقف بعض رجال البوليس « الجندرمة » للمحافظة على النظام . وعسكري البوليس هناك مثقف ، ويتقاضى مرتباً حسنا ، « حوالي تسعة جنيهات مصرية » . وقد شاهدنا رجال الجندمة يعاينون أدوات السيارة للتأكد من سلامتها قبل صعود الجبل ، فاذا ماوجدوا تلفاً في أي جزء من أجزاء السيارة قدموا السائقين للمحاكمة . وكل هذا محافظة على أرواح الناس الذين تقلهم السيارات في طول البلاد وعرضها .

ولقد صادفنا عسكريٌّ برحلة يحمل شهادة التجارة المتوسطة المصرية ؛ وفي هذا الدليل على ما عليه رجال البوليس هناك من ثقافة ومعرفة .

تلك نظرة سطحية في نظام التقاضي بتلك البلاد الشقيقة ؛ وهو في مجموعه نظام طيب . وفقنا الله جميعاً لخدمة العدالة ونصرة الحق ، والأخذ بيد المظلوم !؟

حسن عبد الجواد
المحامي

٧ — بين المعري ودانتي

في رسالة الغفران والكوميدية المقدسة

بقلم محمود احمد الشنتوي

الوطنية لدى الشاعرين

ذكرنا في العدد الماضي حديث الوطنية لدى أبي العلاء ، ورأينا حنينه للعمرة والشآم ، وحبه لوطنه الذي ألقى رذاءه على كل ما حوله حتى على نياقه التي تمنت قويقاً والصراة حيالها ؛ والتي تلت زبور الوطنية المنزّل عليها فيه أن الصبر عن الوطن غير حلال ، ونريد الآن أن نتعرف إلى الوطنية لدى شاعر الطليان ، تلك التي نكاد نلمسها في كل ناحية من نواحي كوميديته . وكأني به يخلق المناسبات ، ويتعمد الاستطراد ليتحدث عن إيطاليا وآلامها وأوصابها في عهده ، وليتحدث عن خائني أوطانهم وبلادهم كذلك .

ولعلك على ذكر مما حدثتك به إبان استعراض طبقات الجحيم لديه عن الدرك التاسع الذي جعله مقراً لخائني أوطانهم ، يشاركهم في تلك الطبقة إبليس ويهوذا الأسخريوطي . . أوليس في تسويته (وهو غرس الكنيسة) بين خائني الوطن وخائن المسيح وإبليس اللعين مايجعلنا نكبر فيه وطنيته ، ونعلم أي حد بلغه في حب بلاده ؟

وسأستعرض شيئاً من نواحي الوطنية في كوميديته ، تلك التي تتلمس الوطنية الملتهبة في كل ناحية من نواحيها ، حتى لنظن أن الوطنية كانت أكبر الأسباب التي دعته أن يدبج رسالته . فكم تلمس دانتي الأسباب والمناسبات ليبكي مجد إيطاليا وحروبها الأهلية التي كانت تمزق أوصالها ، وتفرق بين أبنائها . . فها نحن أولاء نراه يسير في الطبقة الثالثة من السعير ، فلا تكاد تقع عينه على أحد مواطنيه (تشاكو) حتى يميل نحوه ويحدثه عن الوطن وعما أحاط به من ويلات ومصائب . وتشاكو بدوره ينسى الجحيم والعذاب ، وينساق مع دانتي في حديثه ، فيذكر له النزاع والفشل بين أحزاب فلورنسا .

وبينما هو يجوس خلال الطبقة السادسة من السعير ، وبعد أن خلص من مدينة (ديتي) وشياطينها اذا هو أمام مواطن آخر